الفصل الأول

« التقيّـــة »

قد يثير هذا العنوان تساءل البعض ، فيقولون : لماذا البدء به ؟ أو : هذا موضوع عفى الزمن اثره ، فلماذا يثار ؟ إلي غير ذالك من التساؤلات التي لا أود الرد عليها في البداية ، حتى لا يظن من لا علم له أنا تسرعنا في الحكم عليهم . لذالك سأجعل هذا الفصل توضيحاً لما أبهم علي الكثيرين ، ورداً على كثير من التساؤلات التي اعتدت سماعها .

وسأبدأ بتعريف التقية لغة من قواميس اللغة ، واصطلاحاً من كتب الروافض ، ثم أبين مكانتها عندهم ، وخطورة تركها ـــ حسب زعمهم ـــ إن شاء الله تعالى .

التقيّـــة : بفتح التاء ، وكسر القاف ، وفتح الياء المشددة ، مأخوذة من (وقى) ولو نظرنا إلى قواميس اللغة لوجدنا أن خلاصة معانيها هي : صيانة النفس عن الآخرين ، بستر ما في باطنها من اختلاف وعداوة ، والتظاهر بالاتفاق والمحبة(١).

أما في الاصطلاح ، فيقول خميني : التقيّـــة معناها : أن يقول الإنسان قولًا مغايراً للواقع ، أو يأتي بعمـل مناقض لموازين الشريعة ، وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو مالـه (٢) .

وقال محمد جواد مغنيـة : ومعنى التقيّـــة أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد(٣).

يعني : النفاق بعينه ، حيث يستر الواحد منهم اعتقاده ، ويتظاهر أمام الناس بخلافه ، وينكر كل ما ينسب إليه من قول أو عمل أو اعتقاد .

ثم أعطى مغنيـة التقيّـة معنى أوسع فقال : التقيّـــة في حقيقتها وواقعها عند الشيعة ما هي بالشيء الجديد ، ولا من البدع التي يأباها العقل والشرع ، فقد تكلم عنها الفلاسفة وعلماء الأخلاق قبل الإسلام وبعده ، تكلموا عنها ، وأطالوا ، ولكن لا بعنوان (التقيّة) بل بعنوان (هل الغاية تبرر الواسطة ؟) وما إلى ذلك ،

---

(١) الصحاح للجوهري (٦ / ٢٥٢٦) ولسان العرب لابن منظور (١٥ / ٤٠١) وتاج العروس للزبيـدي (١٠ / ٣٩٦) .

(٢) كشف الأسرار لخميني (ص ١٤٧) .

(٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص ٤٨) .

obeikandi.com

وتكلم عنها الفقهاء ، وأهل التشريع في الشرق والغرب بعنوان (هل يجوز التوصل إلى غاية مشروعة من غير طريق مشروع ؟) وبعنوان (المقاصد والوسائل) ... وهذه العناوين وما إليها تحكي التقيّة كما هي عند الإمامية ، ولا تختلف عنها إلا في الأسلوب والتعبير . وكانت التقيّة ومازالت ديناً يدين به كل سياسي في الشرق والغرب ، حتى المخلص الأمين . وإذا سأل سائل : مادام الأمر كذلك فلماذا عبر الشيعة بلفظ التقية ، ولم يعبروا بلفظ : المقاصد والوسائل،أو الغاية تبرر الواسطة؟الجواب : إن العبرة بالمعنى لا باللفظ ، وقديماً قال العارفون (النقاش في الاصطلاحات اللفظية ليس من دأب المحصلين) (٤) انتهى .

فهذه ــ أخي المسلم ــ هي التقيّــة عند الروافض ، أبرزها لنا خميني ومغنية في ثوب براق وبكل اختصار ، تحت اسم (الغاية تبرر الواسطة) ، فاعجب لمن يمتدح نفسه بقوله : إن دينه هو مذهب (ميكافليّ) صاحب مذهب (المكيافليّــة Machiavellianism) الذي خلع الشعور بالحياء وبالذنب عن مرتكب الجريمة تحت شعار (الغاية تبرر الواسطة) أي : إنه لا بأس في استخدام أية وسيلة للوصول إلى الغاية المنشودة ، مهما كانت هذه الوسيلة خسيسة ، فيها كذب وخداع ، ومكر ونفاق وغش .

فالسياسي يكذب ويحتال ويغتال في سبيل المحافظة على سلطانه . والتاجر يغش ويدلس ويكذب في سبيل ربح أكبر . ورجل الدين ــ عندهم ــ يكذب ويحتال ويراوغ في سبيل كتم الدين ــ كما أمره بذلك أسياده من اليهود ــ وعلى استعداد بأن يفتي في المجلس الواحد في القضية الواحدة بأكثر من حكم ، وهكذا لا يقف المعتقد هذه العقيدة عند حدّ معلوم مادام أن دينه يأمره بذلك ، ويحثه عليه ، بل ويعده بالأجور الخيالية التي سينالها إذا التزم هذا المبدأ .

وقد كان لتبني النظرية (الميكافليّـة) (الغاية تبرر الواسطة) عندهم أثر وخيم ، حيث أصبحت الأخلاق في عالم المثالية التي لا يمكن أن تتحقق في عالم الواقع ، وأصبح المتحدث عن الأخلاق كمن يتحدث في الأبراج العاجية ، بينما يسير السلوك في خط آخر ، محكوم ــ كما أرادوا وزعموا ــ بالظروف والأحوال التي لا

---

(٤) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص ٤٩) .

obeikandi.com

تنتهي إلا بخروج مهديهم المعدوم ، الذي ليس له وجود إلا في عقولهم التي أُهلت لقبول كل خرافة .

وحتى لا يظن من لا خبرة له بعقائد هؤلاء القوم أني ألقي الكلام جزافاً ، فليقرأ هذا الفصل ، فصل (التقيـة) أو (المكيافليّة) (الغاية تبرر الواسطة) كما أسماها نحرير الروافض في هذا العصر محمد جواد مغنيـة .

أقول : اتفق العقلاء على أن من أخطر الانحرافات السلوكية التي تصيب المجتمعات الإنسانية : داء الكذب ، الذي ينحط بصاحبه إلى دركات الهلاك ــ والعياذ بالله ــ فالكذب يهون على صاحبه إنكار الحق وادعاء خلافه ، ويهون عليه كل خيانة ، لأنه تعود على قول غير الحق ، كل ذلك لأن الكاذب يرتكب جريمة الخيانة كلما كذب ، لإخباره بخلاف ما في قلبه من اعتقاد .

وكان الكذب ــ وما زال ــ من أبرز صفات المنافقين ، الذين تمكنوا به من الخداع والخيانة ، وإظهار خلاف ما يعتقدون .

لذلك قال الله عز وجل في أهله (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) (٥) وقال تعالى مبيناً أن الكذب من أبرز صفات المنافقين وأجمعها للشر (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون . اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون)(٦) وقال رسول الله ﷺ : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أتمن خان) (٧) .

ومع خطورة الكذب ، والزجر الشديد الذي ورد عنه في الكتاب والسنة إلا أن الروافض يعدون الكذب ديناً يجب التزامه ، ويحرم تركه إلى وقت خروج المهدي المزعوم .

---

(٥) سورة النحل آية ١٠٥ .

(٦) سورة المنافقون آية ١ و ٢ .

(٧) متفق عليه .

قال صدوقهم ابن بابويه القمي (٨) : التقيّـة واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة (٩) . انتهى .

وقال محمد الرضي الرضوي : الاعتقاد بالتقيّـة والمتعة اعتقاد بالقرآن ، والإنكار لهما إنكار للقرآن وكفر به . (١٠)

فهذه منزلة الكذب عند القوم : الأخذ به واجب ، وتركه كفر !!!

أما ما يروونه عن أئمتهم في هذا الباب فكثير جداً ، نقتطف منه بعض الآثار :

روى الكليني (١١) في الأصول من الكافي (١٢) عن جعفر بن محمد (ع) أنه قال : التقيّـة من ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقيّـة له (١٣) .

وروى عنه أيضاً أنه قال : إنِ تسعة أعشار الدين في التقيّـة ، ولا دين لمن لا تقيّـة له (١٤) .

---

(٨) ابن بابويه القمي ، يلقبونه بالصدوق ، وبرئيس المحدثين ، وكان يقول عن نفسه : أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر (ع) — يعني مهديهم — وقال عنه الحائري : إن عدالة ابن بابويه من ضروريات المذهب ، ولم يقدح في عدالته عادل . وقال عنه الحارثي : شيخ الفرقة الناجية ، وفقيهها ووجهها . مات سنة ٣٨١ هـ وهو صاحب ثاني كتب الصحاح عندهم ، وهي : الكافي ، وفقيه من لا يحضره الفقيه ، والاستبصار ، والتهذيب .

انظر ترجمته مستوفاة في مقدمة (من لا يحضره الفقيه) .

(٩) الاعتقادات (باب التقيّـة) وكتاب الاعتقادات لابن بابويه القمي من أهم كتب العقائد عندهم

(١٠) (كذبوا على الشيعة) لمحمد الرضي الرضوي (ص ٣٧٣) وهو أحد المعاصرين .

(١١) هو : أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ) كبير علماء الحديث والفقه عند الروافض ، يلقبونه بـ (ثقة الإسلام) قال عنه ابن طاووس : الشيخ المتفق على ثقته وأمانته . انظر ترجمته في مقدمة الأصول من الكافي .

(١٢) الأصول من الكافي أول وأهم كتب الصحاح الأربعة عندهم ، وهو بمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين ، وهم يزعمون أن الكليني عرضة على مهديهم فاستحسنه ، وقال : كاف لشيعتنا . وقال عنه الشهيد محمد : لم يعمل الإمامية مثله .

(١٣) الأصول من الكافي (٢ / ٢١٩) .

(١٤) الأصول من الكافي (٢ / ٢١٧) .

فانظر ــ رحمك الله ــ كيف يضعون الكذب على لسان جعفر بن محمد ، ويجعلون الكذب من الدين ، بل يجعلونه تسعة أعشار الدين ، وأن الذي لا يكذب لا دين له .

ولم يكتفوا بذلك حتى أولوا آيات الله حسب أهوائهم ، ووضعوا الأجور العظيمة لمن أخذ بالتقيـة .

روى الكليني : عن جعفر بن محمد في قوله تعالى (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) قال : بما صبروا على التقيّـة (ويدرؤن بالحسنة السيئة) قال : الحسنة : التقيّـة ، والسيئة : الإذاعـة (١٥) .

وروى عنه أيضاً في قوله (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) قال : التي هي أحسن : التقيّـة (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (١٦) .

والآية ليس فيها (السيئة) إنما أتى بها من جعبته ، وسترى اتساع هذه الجعبة في فصل القرآن الكريم إن شاء الله تعالى .

وروى عنه أيضاً أنه قال : يضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ، ودان بالتقيّـة على دينه وإمامه ونفسه ، وأمسك لسانه أضعافاً مضاعفة ... أما والله لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها ــ من التقيّـة ــ إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد فأبشروا (١٧) .

وبهذا الدين السري ــ الذي يأمر معتنقه بالكتمان ، والمراوغة ، ويعده بأجور تفوق أجور شهداء بدر وأحد إن هو تمسك بهذا النمط من الكذب والخداع ــ استطاع الروافض العيش في المجتمع الإسلامي ، كما عاش أسلافهم المنافقون من قبل في مجتمع المدينة ، في زمن رسول الله ﷺ ، ينكرون كل ما ينسب إليهم من كفر وزندقة ، ويتظاهرون بالإسلام ، ويكيدون لأهله .

ومع أن محمد جواد مغنية في بداية هذا الفصل حاول تبرير أخذ الروافض

---

(١٥) الأصول من الكافي (٢ / ٢١٨) والآية في سورة القصص رقم (٥٤) .

(١٦) الأصول من الكافي (٢ / ٢١٨) والآية في سورة فصلت رقم (٣٤) .

(١٧) الأصول من الكافي (٢ / ٣٣٤) .

obeikan.com

بالتقيّـة ، وحاول إظهارها بثوب مقبول ولم يفلح ، فقد عاد مرة أخرى ــ بعد ذلك ــ وحاول التخلص من وصمة عار التقيّة الذي يطارد كل رافضي إلى يوم القيامة، فقال : اليوم ، حيث لا تعرض للظلم في الجهر بالتشيع ، فقد أصبحت التقيّة في خبر كان ... اذهب الآن أنى شئت من بلاد الشيعة ، فلا تجد للتقيّة عندهم عيناً ولا أثراً ، ولو كانت ديناً ومذهباً في كل حال لحافظوا عليها محافظتهم على تعاليم الدين ومبادىء الشريعة (١٨).

كذا قال ، والجميع يعلم أن قوله هذا من باب التقيّـة والمراوغة ، والناظر لكلامه الذي أوردنا في بداية هذا الفصل يدرك أنه متناقض ، والتقية لا يرفعها مغنية ولا غيره من أساطين الرفض في هذا العصر ، ولا في غيره ، وستبقى ديناً عندهم شاء ذلك أم أبي ، اعترف به أو أنكره ، والنصوص التى ذكرناها عن أئمته ترد قوله ، وتثبت أنها دين عندهم يجب التزامه ، ويكفر تاركه .

ونزيد الأمر وضوحاً فنذكر بعض نصوصهم التي تثبت عدم جواز ترك التقيّة عندهم ، في أي زمان ، وأي مكان ، إلى أن يخرج مهديهم المعدوم ، (١٩) وهي نصوص مأخوذة من كتب يرى مغنية وكل رافضي أنها كتب لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

---

(١٨) (الشيعة في الميزان) لمحمد جواد مغنيـة (ص ٥٢) .

(١٩) مهديهم المعدوم المزعوم ، هو : محمد بن الحسن العسكري ، وهو الإمام الثاني عشر في ترتيب أئمتهم ، ويزعمون أنه ولد سنة (٢٦٠ هـ) أي : قبل (١١٤٨ سنة) ودخل في سرداب سامراء ، وما يزال مختبئاً فيه ، وسيخرج آخر الزمان لينتصر للشيعة من السنة ، ويسمونه : المهدي ، والغائب ، والمنتظر ، والقائم ، وصاحب الزمان ، وصاحب الأمر ، وصاحب الدار ، والحجة ، والخاتم (انظر فصل الغيبة والرجعة من هذا الكتاب) ومن عجيب أمرهم ، أنهم يعتقدون أنه لا يخرج من سردابه حتى تفسد الأرض ، ولأنهم يريدون خروجه ، وينتظرونه بفارغ الصبر ، فإنهم يحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يفسدوا في الأرض ، حتى يعجلوا في خروجه ، قال خميني : ينبغي إشاعة المعاصي كي يظهر الحجة (ع) بمعنى أن الفواحش إذا لم تنتشر فإن الحجة لن يظهر . انتهى كلامه من كتاب ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية لخميني (ص ٦٦) .

قال صدوقهم ابن بابويه القمي : التقيّة واجبة ، لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ، وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة ، وسئل الصادق (ع) عن قوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) قال : أعملكم بالتقيّـة (٢٠) .

وروى الكليني : عن أبي جعفر (ع) : لا والله ، ما على وجه الأرض شيء أحب إليّ من التقيّـة ، إنه من كانت له تقيّـة رفعه الله ، ومن لم تكن له تقيّـة وضعه الله ، إن الناس إنما هم في هدنة ، فلو قد كان ذلك ، كان هذا (٢١) .
قال محقق الأصول من الكافي ، علي أكبر : قوله (فلو قد كان ذلك) أي : خروج القائم (كان هذا) أي : ترك التقيّـة .

بل صرح جعفر بن محمد ــ حسب زعمهم ، وافترائهم عليه ــ أنه كلما اقترب خروج المهدي كلما زادت التقيّـة ، فقال فيما يرويه عنه الكليني : كلما تقارب هذا الأمر كان أشد للتقيّـة (٢٢) .

قال محقق الكافي : تقارب هذا الأمر ، أي : خروج المهدي .

والنصوص في هذا المعنى كثيرة جداً ، إلا أن المقصود إيراد البعض ليدرك القارىء أن التقيّة دين عندهم ، لا يحكمها ظرف معين ، أو زمن معين ، بل هي مطلقة ، يتقربون إلى الله ــ حسب زعمهم ــ بالتزامها ، ويرون أن تركها كفر ، وأنها تزداد شدة كلما قرب وقت خروج مهديهم المعدوم ، وأنه لا يحق لأحد رفعها إلا المهدي .

فكيف يقول مغنية : إن التقيّـة أصبحت في خبر كان ؟

إن قراءة النصوص التي أوردتها ، والتي سأوردها ــ إن شاء الله تعالى ــ تبين لماذا أنكر مغنية وجود التقيّة في هذا الزمن ، وقال : إنها أصبحت في خبر كان . وتوضح أن مغنية عندما أنكر التقيّة كان قوله من باب التقيّة ، لأن ائمته ــ

---

(٢٠) (الاعتقادات) لابن بابويه (باب التقيّـة) .

(٢١) الأصول من الكافي (٢ / ٢١٧) .

(٢٢) الأصول من الكافي (٢ / ٢٢٠) .

obeikandl.com

حسب زعمهم ـــ أمروه بعدم ترك التقيّة ، وبمجاملة المسلمين ، وعدم إظهار الخلاف معهم .

نسب الكليني إلى جعفر بن محمد أنه قال : إياكم أن تعملوا عملًا يعيرونا به ، فإن ولد السوء يعير والده بعمله . كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ، ولا تكونوا عليه شيناً صلوا في عشائرهم ـــ يعني عشائر أهل السنة ـــ وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير ، فأنتم أولى به منهم . والله ، ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء ، قال الراوي : وما الخبء ؟ قال : التقيّة(٢٣) .

وروى عن أبي جعفر (ع) : خالطوهم بالبرانية ، وخالفوهم بالجوانية ، إذا كانت الإمرة صبيانية (٢٤) .

وروى عن جعفر بن محمد (ع) قال : إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط ، من احتمال امرنا ستره وصيانته عن غير اهله . رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلى نفسه ، حدثوهم بما يعرفون ، واستروا عنهم ما ينكرون ، والله ، ما الناصب لنا حرباً بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره (٢٥) .

وروى عنه أيضاً قوله : التقيّة ترس المؤمن ، والتقيّة حرز المؤمن ، ولا إيمان لمن لا تقيّة له . إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه ، فيكون له عزاً في الدنيا ، ونوراً في الآخرة ، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه ، فيكون له ذلًا في الدنيا ، وينزع الله عز وجل ذلك النور منه(٢٦) .

وروى عنه : لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ، ولا علانيتنا بخلاف سرنا ، حسبكم أن تقولوا ما نقول ، وتصمتوا عما نصمت (٢٧) .

---

(٢٣) الأصول من الكافي (٢ / ٢١٩) .

(٢٤) الأصول من الكافي (٢ / ٢٢٠) .

(٢٥) الأصول من الكافي (٢ / ٢٢٣) .

(٢٦) الأصول من الكافي (٢ / ٢٢١) .

(٢٧) روضة الكافي (ص ٧٣) .

وبهذا ــ أخي المسلم ــ تعلم أن قول مغنية : إن التقيّة صارت في خبر كان ، ما هو إلا ضرب من التقيـة .

وأخيراً ، هاك هذه الوصية التي رواها الكليني في أول كتابه (روضة الكافي) ونسبها إلى جعفر بن محمد ، وذكر أنه أرسلها إلى شيعته ، وأمرهم بدراستها ، والنظر فيها ، وتعاهدها ، والعمل بمقتضاها ، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم ، فإذا فرغوا من صلاتهم نظروا فيها ، ومما جاء فيها : أما بعد ... عليكم بمجاملة أهل الباطل ــ يعني أهل السنة ــ تحملوا الضيم منهم ، وإياكم ومماظتهم ، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فإنه لابدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقيّة التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم .... مجالسكم ومجالسهم واحدة ، وأرواحكم وأرواحهم مختلفة ، لا تأتلف ، لا تحبونهم أبداً ... لا يحل لكم أن تظهروهم على أصول دينكم ... فإنه ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل ... ابذلوا مودتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم ، ولا تبذلوها لمن رغب عن صفتكم ... (٢٨) .

ولا أريد أن أعلق على ما جاء فيها من دس وافتراء على الله في نسبة الأمر بالتقيـة إليه سبحانه ، وفي الأمر بالنفاق ، ومجاملة الخصوم ، وإظهار المودة ، وكن البغض.

لكن أقول : هل تستطيع ــ أيها المسلم ــ أن تتصور عظم البغض الذي يكنه لك من يداوم على قراءة هذه الوصية دبر كل صلاة (جاملوا أهل الباطل ــ عاملوهم بالتقيّة ــ لا تحبونهم ابداً ــ أرواحكم وأرواحهم مختلفة ــ لا تظهروهم على أصول دينكم ــ لا تبذلوا مودتكم ونصحكم لمخالفيكم) ؟ إني لا أشك ــ ابداً ــ أن من يقرأ هذه التعليمات دبر كل صلاة سيصبح بغضه لنا أشد من بغضه لإبليس .

---

(٢٨) روضة الكافي (ص ٢) ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن الروافض يسمون أهل السنة والجماعة في كتبهم بأسماء عدة ، منها : أهل الباطل ، السواد الأعظم ، الجمهور ، العامة ، المخالفون ، الأعداء ، النواصب ، أو يشيرون إليهم بضمير الغائب . فإذا مر بك أحد هذه الأسماء فاعلم أن المراد بهم أهل السنة والجماعة .

قال الله تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً)(٢٩) وقال تعالى (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) (٣٠) .

وصدق من قال :

فلا تغررك ألسنة رطاب — بطائنهن أكباد صوادي

ولم يكتف هؤلاء الروافض بنسبة النفاق والكذب ـــ الذي يسمونه تقيّة ـــ إلى أنفسهم وإلى أئمتهم ، حتى نسبوه إلى رسول الله ﷺ ، وإلى جميع الأنبياء عليهم السلام ، بل وإلى الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

روى الكليني : عن أبي جعفر أنه قال : ما زال هذا العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً (٣١) .

وهذا كذب على الله وعلى رسله ، فإن الله عز وجل لم يرسل الرسل ، ولم ينزل الكتب إلا لإظهار دينه ، وما شرع الجهاد إلا لإعلاء كلمته ، قال الله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) (٣٢) .

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال : ولاية الله أسرها الله إلى جبرئيل عليه السلام وأسرها جبرئيل عليه السلام إلى محمد ﷺ ، وأسرها محمد ﷺ إلى علي (ع) وأسرها علي (ع) إلى ما شاء الله ، ثم أنتم تذيعون ذلك (٣٣) .

وأنه سئل : أو ما يكفي الناس القرآن ؟ قال : بلى ، إن وجدوا له مفسراً ، قال: وما فسره رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قد فسره لرجل واحد ، وفسر للأمة

---

(٢٩) سورة النساء آية ١٠٨ .

(٣٠) سورة التوبة آية ٥٦ .

(٣١) الأصول من الكافي (١ / ٥١) .

(٣٢) سورة الفتح آية ٢٨ .

(٣٣) الأصول من الكافي (٢ / ٢٢٤) .

شأن ذلك الرجل ، وهو علي بن أبي طالب (ع) ، أبى الله أن يعبد إلا سراً حتى يأتي إبان أجلـه الذي يظهر فيه دينه (٣٤) .

نعوذ بالله من الكفر . أرأيت ــ أيها المسلم ــ كيف يتهمون الله عز وجـل بكتمان الدين ، ثم يتهمون رسوله ﷺ بعدم تبليغ الرسالة ، ويقولون : إن رسول الله ﷺ لم يبلغ إلا علياً رضي الله عنه ، والله عز وجـل يقول (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) (٣٥) ويقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (٣٦) وغير ذلك من الآيات التي توضح أن الله عز وجل ما أرسل رسوله إلا ليبلغ الناس ما أرسل به، وأن لا يكتم شيئاً ، وأنه مرسل لكافة الإنس والجن ، وهؤلاء يقولون : لا ، بل كتم، ولم يبلغ ، وأسر كل ما أرسل به إلى علي فقط ، وعلي أسره إلى ذريته ، حتى انتهى إلى مهديهم المزعوم الذي هرب بالدين واختفى في سرداب سامراء ليترك الناس في ضلال مبين ، تحت رحمـة علمائهم ليخرجوا لهم بهذا النوع من الدين الذي كله دس وافتراء ، وكذب ونفاق ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ولم يكتفوا بذلك ، بل نسبوا القول بالتقيّة إلى كافر ، وجعلوه ممن دان بها ، فكان بذلك ممن استحقوا دخول الجنـة .

روى الكليني : عن جعفر بن محمد (ع) أنه قال : إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهـف(٣٧) أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهـم مرتين . (٣٨)

ونحن نقول : لماذا أسر أبو طالب إيمانه ــ إن كان قد آمن ــ وهو السيد المطاع بمكة ؟ ولو شاء الله وآمن لكان للمسلمين قـوة ومنعة ، ولما احتاجوا للهجرة من مكـة فما كان أحد من المشركين يجروء على مخالفة أمره ، لذلك حرص رسول الله ﷺ على دعوته إلى الإسلام ، حتى دعاه وهو على فراش الموت ، وكان

---

(٣٤) الأصول من الكافي (١ / ٢٥٠) .

(٣٥) سورة سبأ آية ٢٨ .

(٣٦) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٣٧) الروافض يرون أن أبا طالب مؤمن ، وأنه كان يكتم إيمانه ، لذلك فهو ناج عندهم .

(٣٨) الأصول من الكافي (١ / ٤٤٨) .

المشركون في نفس الوقت يخشون دخوله في الإسلام ، ويحرضونه على عدم ترك دين الآباء والأجداد ، ثم إن ضعفاء مكة والعبيد فيها أظهروا إيمانهم ، ولم يخشوا أسيادهم ، ونالوا في سبيل ذلك من العذاب ما الله به عليم ، فكيف يكتم الإسلام من كان سيد أهل الوادي ؟ ثم من قال إن أصحاب الكهف كتموا إيمانهم ، وأظهروا الشرك ، وعاشوا مع قومهم يعبدون الأصنام ويحضرون المحافل باسم التقيّة التي هي عين النفاق ، والله عز وجل يقول فيهم (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً . إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً. ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً . نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً . وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً) (٣٩) .

(فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) (٤٠) .

وقد كان للكذب ، والتقلب ، والظهور أمام الناس بأكثر من وجه دور كبير في قدرة الروافض على الاختفاء ، وإنكار كل ما نسب إليهم من كفر وضلال ، فبمجرد إثبات قول لهم يروغون روغان الثعلب ، ويخرجون من كتبهم قولًا آخر يناقضه ، فهم كما قيل (كالخروف أينما مال اتقى الأرض بصوف) .

ويلاحظ هذا الأمر من قرأ كتبهم في الرد على المسلمين ، ككتب مغنية والرضوي والأنصاري وشرف الدين الحسيني وغيرهم . وكتبهم الفقهية كذلك ، فتجد فقهاءهم عندما يقف أحدهم أمام خبر مخالف لهواه ، أو موافق لدين المسلمين تجده يبادر إلى إنكار هذا الحكم ، وادعاء أنه خرج مخرج التقيّة ، وهكذا يخرجون بسرعة من أي مأزق بادعاء أنه خرج مخرج التقيّة ، ولو نظرنا إلى

---

(٣٩) سورة الكهف آية ٩ إلى آية ١٦ .

(٤٠) سورة النساء ، آية ٧٨ .

كتاب الاستبصار لشيخ طائفتهم الطوسي [٤١] لوجدنا العجب من سرعة ادعاء هذا الرجل لكل أمر لا يروق له بأنه خرج مخرج التقيّة .

ففي كتاب الطهارة ذكر حديثاً عن جعفر بن محمد أنه قال : إذا بلغ الماء قدر قلتين لم ينجسه شيء .

ولما كان هذا الحكم مخالفاً لدينهم بادر الطوسي قائلًا : يحتمل أن يكون ورد مورد التقيّة لأنه مذهب كثير من العامة . [٤٢]

وروى عن أبي جعفر (ع) أنه سئل : هل يجب الوضوء مما خرج من الذكر بعد الاستبراء ؟ فكتب : نعم .

فقال الطوسي : نحمله على ضرب من التقيّة لأنه موافق لمذهب أكثر العامة[٤٣]

وهكذا استمر في كتابه (١ / ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ...) إلى آخر المجلد الرابع وهو آخر الكتاب .

بل ونسبوا هذا الأمر صراحة إلى أئمتهم ، فقد روى الكليني : عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن مسألة فأجابني ، ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان ، قلت : يا ابن رسول الله ، رجلان من أهل العراق ، من شيعتكم ، قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بخلاف ما أجبت به صاحبه ؟ فقال : يازرارة ، إن هذا خير لنا ، وأبقى لنا ولكم ، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ، ولكان أقل لبقائنا وبقائكم [٤٤] .

---

(٤١) شيخ الطائفة الطوسي ، هو: أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠ هـ) قال عنه الطباطبائي : هو شيخ الطائفة المحقة ، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين (ع) ، ورافع أعلام الشريعة الحقة ، وعماد الشريعة الإمامية في كل ما يتعلق بالمذهب والدين ، شيخ الطائفة على الإطلاق ، ورئيسها الذي تلوى له الأعناق . وكتابه الاستبصار هو أحد كتب الصحاح الأربعة عندهم .

(٤٢) الاستبصار للطوسي (١ / ٧) .

(٤٣) الاستبصار للطوسي (١ / ٤٩) .

(٤٤) الأصول من الكافي (١ / ٦٥) .

obeikandi.com

إن الحرباء يصعب عليها التقلب بهذه السرعة ، وبهذا الدهاء ، وهذا فعل ينسبونه إلى إمام من أئمتهم ، الذين يدعون فيهم العصمة ، فكيف نصدق قوماً يكذب بعضهم على بعض بهذه الصفة ؟ .

والعجب من تعليق خميني على هذا الخبر ، حيث قال : إنهم من باب التقيّة كانوا يصدرون ـــ أحياناً ـــ أوامر مخالفة لأحكام الله ، حتى ينشب الخلاف بين الشيعة أنفسهم لتضليل الآخرين ، وتفادياً لوقوعهم في المآزق (٤٥) .

وهؤلاء كما قال الشاعر :

يا كاذباً أصبحَ في كِذْبِهِ أُعجوبةً أيةَ أُعْجُوبَهْ
وناطقاً ينطقُ في لفظةٍ واحدةٍ سبعينَ أُكْذُوبَهْ
شبهكَ الناسُ بِعُرْقُوبِهِم لما رأوا أَخْذَكَ أُسْلُوبَهْ
فقلتُ : كلا إنه كاذبٌ عُرْقُوبُ لا يبلغُ عُرْقُوبَهْ

روى الكليني : عن محمد بن مسلم ، أنه قال : دخلت على جعفر بن محمد (ع) وعنده أبو حنيفة ، فقلت له : جعلت فداك ، رأيت رؤيا عجيبة ، فقال : يا ابن مسلم هاتها ، فإن العالم بها جالس ـــ يعني أبا حنيفة ـــ وأومأ بيده إليَّ ـــ فقص محمد بن مسلم رؤياه على أبي حنيفة ، ففسرها له ـــ فقال جعفر بن محمد (ع) : أصبت ـــ والله ـــ يا أبا حنيفة .

فلما خرج أبو حنيفة ، قال ابن مسلم لجعفر : جعلت فداك ، إني كرهت تعبير هذا الناصب (٤٦) . فقال : يا ابن مسلم ، لا يسؤوك ، فما يواطىء تعبيرنا تعبيرهم ، ولا تعبيرهم تعبيرنا ، وليس التعبير كما عبّره ، فقلت له : جعلت فداك، فقولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطىء ؟ قال : نعم ، حلفت عليه أنه أصاب الخطأ !!! (٤٧) وأترك التعليق لك .

---

(٤٥) (كشف الأسرار) لخميني (ص ١٤٨) .

(٤٦) الناصب ، أي : السني ، فكل من قدم أبا بكر وعمر على علي رضي الله عنهم فهو ناصب عندهم .

(٤٧) روضة الكافي (ص ١٣٧) .

وروى الطوسي : أن صالح بن محمد كان يتولى الوقف بقم لابي جعفر الثاني (ع) فقال له : يا سيدي ، أجعلني من عشرة آلاف درهم في حل ، فإني أنفقتها ، فقال له : أنت في حل . فلما خرج صالح ، قال أبو جعفر (ع) : أحدهم يثب على أموال آل محمد فيأخذها ، ثم يقول : اجعلني في حل ، أتراه ظن أني أقول لا أفعل ، والله ، ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالًا حثيثاً(٤٨).

فانظر ــ رحمك الله ــ هذا رجل جاء يطلب منه أن يجعله في حل ، فيقول له : نعم ، ثم إذا خرج عاد ونكث ما أعطاه من عهد .

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال لأحدهم : يا زياد ، ما تقول لو افتينا رجلًا ممن يتولانا بشيء من التقيّة ؟ قال : أنت أعلم ، جعلت فداك ، قال : إن أخذ بها فهو خير له وأعظم أجراً ، وإن تركه ــ والله ــ أثم (٤٩) .

أرأيت كيف يفترون على الله الكذب ، ويفتون الناس بالكذب ، ويؤثمون من لم يأخذ بهذه الفتاوى الكاذبة ، والله عز وجل يقول (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (٥٠) .

ولما كان ائمتهم بهذه الصفة ــ حسب زعمهم ــ فإن حال فقهائهم أشد وأنكى ، حتى أنهم يمدحون من أشتدت مراوغته منهم ، ويعدون ذلك من مناقبه . فقد ذكر أحد حججهم ، وهو محمد على الغروي الأوردبادي : عن شيخ طائفتهم الطوسي من قوة عارضته وتقدم حجته ، أنه وشي به إلى الخليفة العباسي ، أنه هو وأصحابه يسبون الصحابة ، وكتابه (المصباح) يشهد بذلك ، فقد ذكر أن من دعاء يوم عاشوراء لعن خلفاء رسول الله ﷺ على الترتيب : اللهم خص أنت أول ظالم مني باللعن ، وابدأ به أولًا ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، ثم الرابع ، اللهم العن يزيد بن معاوية خامساً ، فدعا الخليفة بالكتاب وبالشيخ ، فلما أحضر ، قال الطوسي : ليس المراد من هذه الفقرات ما ظن السعاة ، بل المراد بالأول : قابيل

---

(٤٨) (الاستبصار) للطوسي (٢ / ٦٠) .

(٤٩) الأصول من الكافي (١ / ٦٥) .

(٥٠) سورة النحل آية ١١٩ .

obeikandl.com

قاتل هابيل ، وهو أول من سن الظلم والقتل ، وبالثاني : قيدار عاقر الناقة ، وبالثالث : قاتل يحيى بن زكريا وبالرابع : عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب . (٥١)

فانظر ـــ رحمك الله ـــ إلى هذا التأويل البارد ، الذي يدل على تأصل الكذب، وسرعة التلون ، وهو صادر عمن يسمونه شيخ الطائفة ، وصاحب كتابين من كتب الصحاح الأربعة عندهم ، فكيف بمن عداه ؟ مع أن هذا الدعاء ذكره صاحب مفاتيح الجنان (القمي) وأوضح أن المعني بالأول الصديق ، وبالثاني عمر وهكذا .

ويفتخر خميني بأحد أساطينهم الذي عاش في الهند ، واستطاع طوال عمره أن يظهر أمام المسلمين بأنه واحد منهم ، وأنه ليس برافضي ، فيقول : إحدى الكتب النفسية المؤلفة في الإمامة (إحقاق الحق) للقاضي نور الله ، كان يعيش في الهند وكان يتصرف بحذر وتحفظ ، حتى ظنه السلطان أكبر شاه من أهل السنة ، فجعله قاضياً للقضاة ، وظل في هذا المنصب بعد وفاة السلطان ومجيء ابنه إلى الحكم ، فاكتشف أعداؤه بأنه شيعي ، فحكم عليه بأن يضرب بالسوط إلى أن مات(٥٢) .

فهل تستطيع ـــ أيها المسلم ـــ أن تتصور رجلًا يعيش في وسط إسلامي ، متظاهراً بأنه أحد أفراده ، حتى يعين قاضياً لقضاة ذلك البلد ، والمسلمون لا يعلمون بحاله ؟ لا شك أن شخصاً كهذا قد بلغ أقصى درجات النفاق . ومع ذلك يفتخر خميني به ، فهذا يدلنا على أن الرافضي المتدين هو الذي يستطيع أن يصل إلى أحط دركات الكذب والغش والتدليس والمراوغة !!!

وسئل جعفر بن محمد : يا ابن رسول الله ، الرجل يعرف بالكذب ، يأتينا بالحديث عنكم أنرده ؟ قال : يقول لكم : إن جعفر بن محمد يقول : الليل ليس بليل ، والنهار ليس بنهار ؟ قال : ما يبلغ هذا الحد ، فقال (ع) : إن قال لك : أن جعفر بن محمد يقول : الليل ليس بليل ، والنهار ليس بنهار فلا تكذبه ، فإنك إن كذبته إنما كذبت جعفر ابن محمد . (٥٣)

---

(٥١) مقدمة كتاب الاستبصار للطوسي (١ / ن) .

(٥٢) (كشف الأسرار) لخميني (ص ١٧٨) .

(٥٣) مختصر بصائر الدرجات (ص ١٥٤) .

فما رأيك ـــ أيها المسلم ـــ بهذا الحجر والإلغاء للعقول ؟

إن هذا هو السبب الذي جعل هؤلاءِ القوم يتقبلون أي كذب يصدر عمن اختلقوا الكذب على ألسنة أئمتهم ، فيصدقونه ، وإن خالف الكتاب والسنة والعقل .

وصدق شيخ الإسلام ابن تيميّـة رحمه الله تعالى حيث قال عنهم : هم من أكذب الناس في النقليات ، ومن أجهل الناس في العقليات ، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل ، ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلًا بعد جيل ، ولا يميزون في نقلة العلم ورواة الأخبار بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما ينقل ، وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم والآثار . (٥٤)

(٥٤) (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيميّـة (١ / ٣) .

« هـــزالـــة »
« سـري للغـايـــة »

عن جابر بن يزيد ، قال : أتيت أبا عبد الله (ع) فقلت : جعلت فداك ، إن أباك حدثني سبعين حديثاً لم يخرج مني شيء منها ، وأمرني بسترها ، وقد ثقلت على عنقي ، وضاق بها صدري ، فما تأمرني ؟ فقال : يا جابر ، إذا ضاق بك من ذلك شيء فاخرج إلى الجبَّانة(٥٥)،واحتفر حفيرة ، ثم دل رأسك فيها ، وقل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ، ثم طمه ، فإن الأرض تستر عليك . قال جابر: ففعلت ذلك ، فخف عني ما كنت أجده(٥٦) .

---

(٥٥) الجبانة : بفتح الجيم ، الصحراء أو المقبرة .

(٥٦) روضة الكافي للكليني (ص ١٣٨) .